لمناسبة ذكراه المئوية الأولى

عبد الناصر ودوره التاريخي في مسيرة العرب

حسن عاتي الطائي
بغداد

قام جمال عبد الناصر منذ ظهوره على المسرح السياسي في اعقاب ثورة الثالث والعشرين من يوليو التي قادها في مصر عام 1952 وحتى مغادرته لمسرح الحياة في الثامن والعشرين من ايلول عام 1970 بدور تأريخي استثنائي فخم لم يستطع احد غيره من القادة السياسيين والثقافيين والإجتماعيين القيام به في التاريخ العربي الحديث والمعاصر ربما منذ ما يقرب من الف عام..وحين نقول ذلك فاننا لا نلقي بالكلام جزافا او على عواهنه . فأن ما انجزه عبد الناصر خلال ثمانية عشر عاما فقط وهو (عمر قصير سياسيا) على كافة المستويات السياسية والإجتماعية والإقتصادية والثقافية على الصعيدين الداخلي والعربي وعلى المستوى العالمي وما يمتلكه الان من تأثير واضح وحضور كبير في مصر والوطن العربي وما تركه لأمته العربية من مشروع نهضوي وحدوي توافقت عليه وتلتزم به الان قوى وحركات سياسية من مختلف المنابع الفكرية قومية واسلامية ويسارية يؤكد ويدعم صدقية وصحة ما ذكراه . لقد أحدث عبد الناصر الذي ولد في الخامس عشر من كانون الثاني عام 1918 والذي تحل ذكراه المئوية الاولى هذه الأيام من خلال صراعه الملحمي مع الإستعمار والصهيونية وقوى الرجعية والتخلف والجمود نقله نوعية فاصلة في الحياة العربية المعاصرة بكافة منحنياتها وتجلياتها واصبح ظاهرة سياسية كبرى هي اكبر ظاهرة سياسية لحاكم عربي منذ مئات السنين . وحقق ما لا يمكن تصوره في الواقع الوطني والقومي وفي وجدان الإنسان العربي من منجزات مادية وروحية بالرغم من مخلفات الركود الحضاري والتجزئة القومية والسياسية التي صنعتها وكرستها القوى الإستعمارية بشتى صورها واشكالها واعطى لحركة القومية العربية التي قادها واصبح رمزا لها وارتبط أسمه بها بعدها الثوري والإجتماعي والإنساني وهيأ لها مستلزمات الإنطلاق والحضور االدائم لتتحول على يديه الى عقيدة شعبية راسخة آمن بها المناضلون والفقراء والمستضعفون العرب في مختلف اقطارهم . لقد استطاعت حركة الثورة العربية الناصرية في ظل الزعامة العجيبة لجمال عبد الناصر ان تستقطب القوى الجماهيرية لمرحلة تأريخية لامعة هي مرحلة تجديد حيوية الأمة العربية وانبعاثها واطلاق قدراتها والشروع بالتعرف على ذاتها والاتجاه الى فرض ارادتها ونيل حقوقها والمشاركة في صنع الاحداث على المستوى العالمي والتأثير المباشر على حركتها. فكان جلاء القوات الأجنبية عن مصر بعد الإطاحة بالنظام الملكي واصدار اول قانون اصلاح زراعي في الوطن العربي والعالم الثالث حرر الفلاحين من الإستعباد والقهر الإجتماعي وانهى سيطرة الإقطاع على الأرض والإنسان وكانت عمليات التأميم والتمصير للمؤسسات الإقتصادية والصناعية التي ارست قاعدة صناعية عملاقة تجسدت باكثر من1200مصنعا. وكان تحرر المرأة من الإقصاء عن الحياة السياسية ومشاركة العمال والفلاحين في المجالس الشعبية ومجانية التعليم والثورة الثقافية المشهودة في ميادين المسرح والقصة والشعر والرواية ثم جاء كسر احتكار السلاح و تأميم قناة السويس من اجل بناء السد العالي ورفضا للخضوع للهيمنة الاجنبية تعبيرا عن استرداد مصر لكرامتها وثرواتها الوطنية والتصدي للعدوان الثلاثي الذي تلاه والذي غربت بفشله الذريع شمس الإمبراطوريتين الإستعماريتين البريطانية والفرنسية لتتشكل على اثر ذلك حركة جماهيرية هائلة انتجت قيام اول دولة عربية وحدوية في التاريخ العربي الحديث هي (الجمهورية العربية المتحدة) كنواة للوحدة القومية الشاملة لتثبت للعالم اجمع ان باستطاعة العرب ان يقيموا دولتهم الواحدة وان ذلك ليس حلما أو وهما وانما حقيقة ساطعة.. وهكذا وبفعل هذا المناخ الوحدوي الشديد الحرارة تصاعد المد القومي الناصري واندلعت شرارة الثورة العربية في كل مكان من الوطن العربي ودخل الضباط والجنود العرب الذين تأثروا بعبد الناصر وثورته الى ساحة النضال الثوري لتنهار عروش الإستبداد والطغيان في العراق واليمن وليبيا والسودان ولتتحرر الجزائر بثورتها الشعبية المسلحة وتضحيات ابنائها الشجعان من قبضة الإستعمار الفرنسي ولتنال المغرب وتونس والصومال وموريتانيا وغيرها من اقطار الوطن العربي الإستقلال والحرية وتتحول القضية الفلسطينية الى قضية حياة او موت بالنسبة للأمة العربية . لقد اتسمت سنوات عبد الناصر بالكفاح الدائم من اجل استرداد الحقوق العربية في فلسطين وفي كل قطر عربي برغم الحروب المتتالية التي اشعلها الصهاينة وحلفاؤهم من الإمبرياليين والرجعيين للتصدي له والقضاء على زعامته التاريخية وحركته القومية الثورية . وبرغم النكسات والهزائم المريرة التي تعرض لها بسبب عدم التكافؤ بينه وبين اعدائه بالمقاييس المادية والإقتصادية فانه لم يستسلم او يركع اويتراجع عن مواقفه القومية الثابتة و لم يغير اتجاهه الثوري في مقارعة الإستعمار والصهيونية حتى اللحظات الأخيرة في حياته الممتلئة بالنضال الذي لم يهدأ وبالعطاء الذي لاحدود لافاقه ..وايمانا منه بوحدة الكفاح ضد قوى الشر والعدوان بشتى مسمياتها فقد ربط حركة الثورة العربية بحركة التحرر العالمية وأصبحت القاهرة تحت قيادته الباسلة مقرا ومنطلقا لكل حركات التحرر الإفريقي والآسيوي تسلح وتدرب الثوار والجيوش وتمدهم بالمال والسلاح والخبراء وتقدم لهم مختلف اشكال المساندة والدعم لمواصلة العمل الثوري للتخلص من الهيمنة الاستعمارية وتحقيق الإستقلال ونيل الحرية . ومن اجل ترسيخ نضال الشعوب المضطهدة في العالم الثالث فقد ساهم بقوة في تأسيس منظمة الوحدة الإفريقية ودعا الى وحدة افريقيا واقام حركة عدم الإنحياز الذي كان محركها وقلبها ونجمها اللامع . وبسبب كل ذلك فقد نشأت بين عبد الناصر وبين الجماهير العربية رابطة حب سحرية خاصة قائمة على الثقة المتبادلة والمتكافئة والمصارحة والحوار الصادق دخل بها في كل بيت عربي واصبح اسمه على كل شفة ولسان يشار اليه بكل اعجاب وتقدير وفخر..(لقد حقق عبد الناصر على الصعيد العربي والدولي الوجود القومي للأمة العربية بالفعل بعد ان كان قبل ذلك بالقوة ..لم تعبء الجماهير العربية ثوريا وقوميا في يوم من الأيام مثلما عبئت على يده..لم تذكر البلاد العربية كمجموعة,كوحدة تحت اسم العالم العربي مثلما تردد ذكرها يوم حمل عبد الناصر لواء القومية العربية..بقد دخل العرب ثوريا عالم العصر عندما اصبح عبد الناصر المتحدث الفعلي باسم الأمة العربية والقومية العربية) كما قال المفكر العربي الكبير صلاح الدين البيطار..أعاد عبد الناصر الثقة بالنفس للانسان العربي وايقظ شعروه القومي واحساسه بالكرامة واعتزازه بتاريخه العربي المجيد وحضارته العربية الشامخة وقدم لأمته العربية مشروعا نهضويا وحدويا تستطيع به ان تصل الى مستقبل عربي ديمقراطي دائم الازدهار والاشراق.. ان ما قدمه ذلك البطل القومي التاريخي لوطنه وامته اكبر واكثر من ان يحصى او يخضع لحساب الربح والخسارة .. وللتعبير عن وفائها وتقديرها لجمال عبد الناصر فلقد وقفت الجماهير العربية معه والى جانبه في ساعة الإنتصار وفي لحظة الهزيمة . فقد تدفقت الملايين الى الشوارع العربية لتمنعه من الإستقالة اثر عدوان الخامس من حزيران عام 1967 وتتمسك به و تبايعه قائدا لمسيرتها الثورية تشد من ازره لمواصلة مسيرة الثورة والتغيير.

وحين توقف قلبه الطاهر النبيل عن الخفقان خرجت مرة اخرى في اغلب المدن العربية لتحمل جثمانه الطاهر على اكتافها بقلوب حزينة وعيون دامعة وتدفنه بيديها مؤكدة ثباتها على مبادئه القومية ونهجه الثوري الوحدوي.. نهج الحرية والكرامة والعدالة الأجتماعية والوحدة العربية.. وليكتب التاريخ ان جنازة الفارس العربي جمال عبد الناصر هي اكبر واعظم جنازة في تأريخ العرب والعالم في العصر الحديث.اما سيرة عبد الناصر الشخصية فهي سيرة انزه وانظف واكثر صفاء ونقاء لسيرة حاكم عربي منذ قرون طويلة..ان احتفال الجماهير العربية في مصر وفي شتى انحاء الوطن العربي بالذكرى المئوية الأولى لميلاده يؤكد بصورة حاسمة انها مازالت متمسكة بمبادئه وافكاره القومية التقدمية مصرة على النضال من اجل تحرير امتنا العربية التي تتكالب عليها قوى الشر والعدوان والأرهاب من كل مكان والتي تمر الان باصعب الظروف واشدها ظلاما من التبعية والهيمنة الأجنبية والتخلص من الإستغلال والظلم الاجتماعي والإستبداد والدكتاتورية والأنظمة القمعية والرجعية وتحقيق الوحدة القومية للشعب العربي في ظل دولة ديمقراطية حرة واحدة مزدهرة لها على الحياة حق الوجود...

جمال عبد الناصر في اجتماع مجلس قيادة الثورة

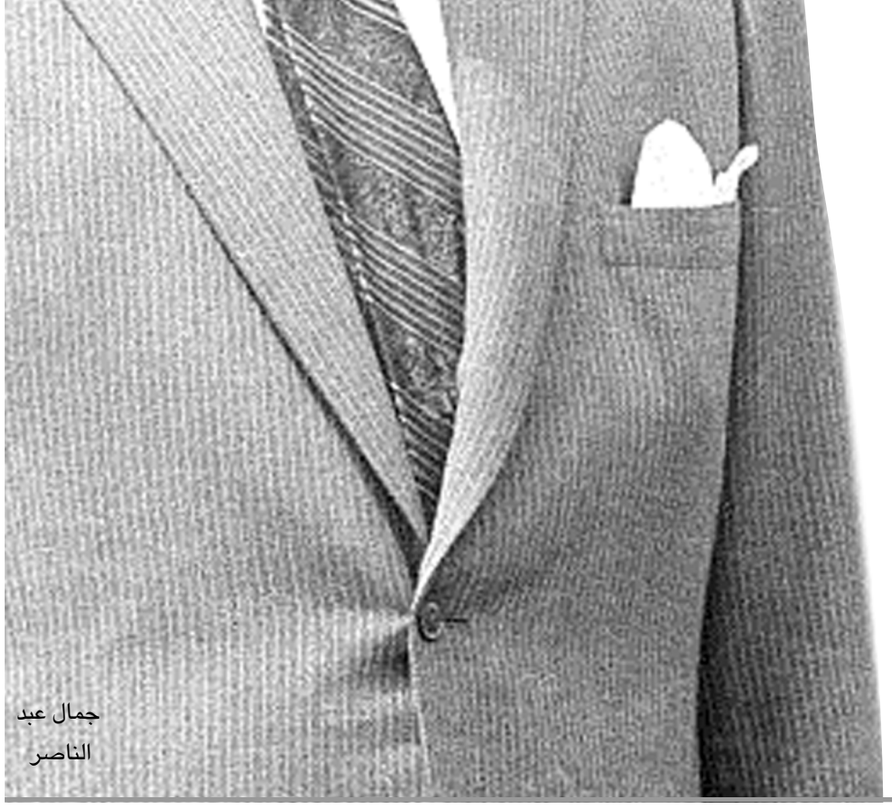

جمال عبد الناصر

رحلة داعشي تركي غادر سويسرا بحثاً عن (الشهادة) في العراق

تفاصيل مثيرة لعمليات إستخبارية تلاحق البغدادي بينها رصد مكالمة هاتفية

بغداد - محمد الصالحي

كشفت تقارير عن عمليات رصد مثيرة لملاحقة زعيم تنظيم داعش ابو بكر البغدادي في الموصل والحدود السورية العراقية خلال السنوات الثلاث الماضية ,فيما ازاحت السلطات القضائية الستار عن اعترافات لمهندس تركي انخرط بصفوف داعش.

وجرى تحديد مكان البغدادي ثلاث مرات على الأقل في الأشهر الـ18 الماضية، إلا أن الحماية الشرسة التي يفرضها عليه مقاتلو داعش حالت دون الوصول إليه، وفق ما ذكرته صحيفة الغارديان البريطانية.

وخطأ واحد، مدته 45ثانية، في الثالث من تشرين الثاني 2016؟ كاد يقضي على البغدادي، حين تفاجأت جهات استخباراتي بصوته خلال عملية رصد المكالمات في إحدى القرى القريبة من مدينة تلعفر العراقية.

وقال عضو كبير في مجلس أمن إقليم كردستان، الذي رصد المكالمة (تحدث لمدة 45ثانية ثم قاطعه حراسه) مضيفا (أدركوا بسرعة الخطأ الذي ارتكبه).وفي أواخر العام الماضي، تم رصده في قرية جنوب البعاج في نينوى، من خلال استخدام جهاز الاتصالات لفترة وجيزة.

وبعد اعتقالها عام 2015روت العراقية نسرين أسد إبراهيم بحر تفاصيل اللقاء القصير الذي جمعها بأبي بكر البغدادي، حين جاء لزيارة زوجها المعروف بلقب أبو سياف .

وذكرت لغارديان أن (كل ما فعلته هو وضع الشاي وراء الباب.. كنت أعرف أنه موجود.. لكن زوجي لم يسمح لي آنذاك برؤية البغدادي). وتعتقد وكالات الاستخبارات في العراق وأوروبا أنه منذ أكثر من 18شهرا، كان البغدادي مقيما في قرية جنوب باجة، وسافر في نطاق صغير بين مدينة أبو كمال، على الحدود العراقية السورية، وشِركات، جنوب الموصل.وافد عدد غير مسبوق من الخبراء وعناصر مخابرات اجنبية، خلال السنوات الثلاث الماضية، على سوريا والعراق، للبحث عن رجل واحد فقط، هو زعيم تنظيم داعش أبوبكر البغدادي. وأكدت ثلاث وكالات استخباراتية أن البغدادي أصيب بجروح خطيرة في غارة جوية قرب مدينة كركوك في أوائل عام .2015ذكرت مصادر (أنه أمضى عدة أشهر في التعافي في بعاج وحتى الآن، ما تزال تحركاته محدودة بسبب إصاباته).

وبحسب الشهود الذين رأوه في مدينة البوكمال السورية بعد نهاية شهر رمضان، فقد كان زعيم داعش متعبا وغير مرتاح نفسيا. وذكر مسؤول إقليمي في العراق ان (البغدادي على شفا حفرة من الموت) مضيفا (سنصل إليه هذا العام)

.فيما أعلنت السلطة القضائية اعترافات شاب تركي مقيم في سويسرا، القي القبض عليه مندسا مع النازحين عند تحرير الموصل، ليبيح بأسرار انضمامه لداعش وطريقة تجنيده ووصوله الى تلعفر، وتسخير خبرته في مجال الهندسة لصنع العبوات الناسفة التي استخدمها التنظيم بكثافة في العراق. وبحسب مجلس القضاء الأعلى، فإن سرجان علي هو مهندس تركي الجنسية مقيم في سويسرا سرعان ما ترك كل شيء وسافر إلى تركيا ثم الى سوريا ليتلقى التدريب في مدينة الطبقة في معسكر خاص بتنظيم داعش وانتقل بعدها الى مدينة تلعفر وتزوج فيها، كلف بأكثر من عمل أبرزها صناعة العبوات وتجهيزها. سرجان علي والمكنى بعبيدة يقف الآن أمام المحكمة المركزية المتخصصة بنظر قضايا الارهاب في بغداد، حيث يروي تفاصيل انخراطه في التنظيم وطريقة تجنيده وتلقيه التدريبات ورحلته من سويسرا حتى مدينة تلعفر والقبض عليه متنكراً بين النازحين. يقول الشاب سرجان صاحب الـ 23ربيعا إن والديه اضطرا للسفر من تركيا إلى سويسرا للعمل هناك كون أبي طبيباً متخصصاً بجراحة القلب، وهناك ولدت في مدينة كانتون السويسرية وحصلنا على الإقامة الدائمة ثم درست الهندسة وعملت في شركة فرنسية للمواد الكهربائية في سويسرا

طريق الارهاب

يضيف عبيدة انه (في العام 2010كانت لدي توجهات دينية وبدأت بمتابعة البرامج الدينية التي تظهر على التلفاز، حتى قمت بالذهاب إلى جامع في مدينة اربون السويسرية عام 2013 لغرض اداء الصلاة فالتقيت بصديق سابق).ويتابع أن (صديقي اخبرني بأنه يرتاد مسجدا آخر في منطقة روشاخ ويلتقي فيه المسلمين من الاتراك والصوماليين والألمان ومن دول أخرى) يشير سرجان إلى أنه التقى هناك بشخص صومالي يدعى عبد الفتاح كان يحدثنا على الجهاد في سبيل الله وعن الفتوحات التي يحققها الأخوة المجاهدون في التنظيم وانهم بحاجة الى الدعم والمساندة).قام سرجان علي بالتردد على هذا المسجد، ويؤكد أنهم كانوا باستمرار يتحدثون عن موضوع الجهاد ودعم المجاهدين "حتى أصبحت لدي رغبة في الالتحاق بالمقاتلين في العراق وسوريا يقول عبيدة.

الجهاد عبر فيسبوك

يكمل عبيدة أصبحت أتصفح مواقع التواصل الاجتماعي حتى تعرفت على الداعية الألماني بيرفوكر خلال العام 2015ثم دعاني للسفر إلى ألمانيا لغرض اللقاء به ثم سافرت الى هناك برفقة 8أشخاص ممن لديهم رغبة بالالتحاق في صفوف التنظيم حتى التقينا بالداعية في مدينة (مانهايم) الألمانية ودعانا للعمل الجهادي، بعدها أصبحت لنا زيارات متكررة إلى ألمانيا للقاء به ويسترسل عبيدة (بعدها تعرفت على شخص يدعى ايكمين عن طريق مواقع التواصل الاجتماعي وتحدثنا عن أمور الجهاد ومساندة المقاتلين وأصبح يبعث لي مقاطع للمعارك و"الفتوحات" وأخبار تنظيم داعش).

من سويسرا إلى نينوى

وزاد (سألني (ايكمن) عن رغبتي بالانضمام للمقاتلين في العراق وسوريا فوافقت، وطلب مني السفر من سويسرا الى تركيا فسافرت وتوجهت إلى مدينة افجلر التركية والتقيت به هناك واصطحبني الى احد المساجد حتى بقيت مدة أسبوع وطلب مني أن لا اخرج وان لا أتحدث لأحد وبعدها اصطحبني الى مدينة اسطنبول حتى التقيت بعائلة تركية تتكون من نساء ورجال ترغب بالهجرة إلى سورية لغرض الجهاد) ويضيف الارهابي (بعدها اتجهنا إلى محافظة كلكس التركية والتقينا باحد المهربين حيث قام بإيصالنا الى الحدود السورية حتى تجاوزناها مشياً على الاقدام وبعدها وصلت ثلاث عجلات تابعة لتنظيم داعش ونقلتنا الى مضافة خاصة بالمهاجرين في مدينة الرقة السورية وبعدها نقلنا الى معسكر في مدينة الطبقة السورية وبعد فترة تم نقلنا بواسطة عجلات الى مدينة تلعفر العراقية).

دورة شرعية

وافاد عبيدة قائلا (عند وصولنا الى معسكر الطبقة السوري قرب مطار الطبقة استقبلنا مسؤول المعسكر والمكنى بـ(ابي عبد الرحمن) داغستاني الجنسية وتم ادخالي في دورة تدريبية على الاسلحة وبعدها تم زجي في دورة شرعية تضمنت نشر فكر داعش والجهاد وكان ابو عمر الروسي هو مسؤول الدورات الشرعية). ويستطرد (عند وصولنا الى مدينة تلعفر العراقية التقينا بمسؤول كتيبة المهاجرين الاتراك والمكنى بابو طلحة وتلقينا التدريب على يده على مختلف انواع الاسلحة كلاشنكوف ، والبي كي سي ، وار بي جي 7و قاذفة الصواريخ ورمانات يدوية).

عمله في التنظيم

يبين الارهابي سرجان علي المكنى بعبيدة المفاصل التي عمل بها في التنظيم حيث يروي (بعد اجتيازي الدورات التدريبية على القتال والشرعية تم إبلاغنا بأنه سوف يتم تكليفنا بقتال القوات العراقية وتم نقلي بمضافة خاصة بالاذربيجانيين حتى التقيت بالأمير العام في تلعفر ويدعى طلال وسألني عن تخصصي وأخبرته اني اعمل في مجال الكهرباء).وأوضح الإرهابي (تم تكليفي بعمل دوائر الكترونية للعبوات الناسفة في معمل لتصنيع وتجهيز العبوات وعملت هناك لمدة 9اشهر وبعدها تم نقلي الى ديوان الزكاة في تنظيم الدولة وكان عملي يقتصر على توزيع الاموال على عائلات المجاهدين والطعام).

وأضاف (بعدها تم تكليفي بواجبات عدة منها المرابطة وعمل دوريات والانتشار في مدينة تلعفر وشاركت بالتصدي للهجمات التي كانت تقوم بها القوات العراقية).

زواجه والقبض عليه

يذكر عبيده (تزوجت من امرأة عراقية من أهالي تلعفر عن طريق احد المجاهدين من الجنسية البنغلاديشية وذهبنا لمنزلها لخطبتها برفقة امرأة من مكتب الزواج الخاص بالتنظيم وعدد من عناصره وقد وافق والدها).ويزيد الإرهابي (بعد أن قامت القوات العراقية بتنفيذ عمليات عسكرية ومحاصرة تلعفر جرت اشتباكات عنيفة وقد قتل وجرح العديد من عناصر التنظيم وانسحب الآخرون فقد قمت بأخذ عائلتي وحاولت الخروج من تلعفر وحضر معنا المتهم ايدن وهو أيضاً تركي الجنسية ومتزوج من شقيقة زوجتي وأيضاً يعمل ضمن التنظيم). وتابع (قد اتفقنا على أخذ عائلاتنا وأطفالنا ونتنكر مع النازحين ونوهم السيطرات بأننا عائلات نازحة للعبور إلى سوريا التي مازالت تحت سيطرة تنظيم الدولة والالتحاق في صفوفه من جديد وذهبنا باتجاه إحدى السيطرات وأخبرناهم بأننا نازحون إلا أن تلك القوة قامت بإلقاء القبض علينا).

ابو بكر البغدادي

نسرين أسد إبراهيم بحر

سرجان علي